تَوْظِيفُ الاقْتِبَاسِ الْقُرْآنِيِّ وَالنَّبَوِيِّ

فِي خُطْبَةِ الْغَدِيرِ

م. م. فرقان مهدي عباس حيدر

العتبة العلوية المقدّسة / المكتبة النسوية

Implementing the Quranic and prophet's Hadith quotes in the sermon of Al-Ghadeer

Forqan Mahdi Abbas Hayder

lib.woman222@gmail.com

ملخص البحث

تناول هذا البحث مفهوم الاقتباس لغة واصطلاحًا، وبيان وظائفه الجمالية والدلالية، مع عرض أبرز الموضوعات التي تطرقت لها خطبة غدير خم، ومِن ثَمَّ دراسة الاقتباس تطبيقا وبيان مدى أثره في متلقي النص بأنواعه المختلفة.

الكلمات المفتاحية:

الاقتباس القرآني – الاقتباس النبوي – خطبة الغدير – وظيفة – الإمامة

Abstract

This study is about the concept of Quotation in language and idiom sciences, and clarifying it's aesthetic and semantic functions, and showing the main topics which the sermon of Alghadeer mentioned, and then studying the quotation practically and explaining the depth of it's impact on the receiver of the text considering their varieties.

Keywords: Quranic quotation – prophet quotation – al-Ghadeer sermon – the function of imamate

المقدمة

يعدُّ القرآن الكريم مصدر التشريع الإسلامي الأَوَّل، تليه السُّنَّة النبويَّة المطهَّرة، التي تمتدُّ زماناً ومكاناً بأهل البيت والعترة الطاهرة عليهم السلام، الذين أراد الله أنْ يجعلهم هدى للناس في تطبيق الشريعة الإلهيَّة بأمثل تطبيق يؤدي إلى إسعاد البشر في دنياهم وأُخراهم.

ولَمَّا كان المتلقون ينجذبون إلى الكلام الجميل بطبيعتهم، فقد عني الله تعالى ونبيّه الكريم بجمال كلامهما ليكون إحدى الطرائق المؤثرة؛ لكي ترسخ الأنساق الإبلاغية في النفس حتى قيل إنَّ المتلقي العربي لا يمكن أنْ يتصور أنّ الكلام آتٍ من مصدر إلهيٍّ ما لم يكن جميلاً.

ومن أساليب الجمال البديعيَّة المؤثرة في نفس المتلقي تأثيراً كبيراً هو أُسلوب الاقتباس، أي تضمين كلام الله ورسوله صلى الله عليه وآله في كلام الشاعر أو الناثر، أمَّا في خُطب النبيِّ فإنّ الاقتباس يشمل تضمين كلام الله تعالى في كلام النبيِّ صلى الله عليه وآله، فضلاً عن تضمين كلام النبيِّ لكلام له سابق زمانياً.

وقد اقتضت طبيعة البحث أنْ يُقسَّم على ثلاثة مباحث، خُصص الأَوَّل لتحديد مفاهيم عنوان البحث وبيان وظائف الاقتباس الجماليَّة والدلاليَّة، وخُصص الثاني لبيان أهم الموضوعات التي تطرّقت لها خطبة غدير خُم. أمّا المبحث الثالث فخُصص لدراسة الاقتباس تطبيقياً وبيان مدى أثره في متلقي النصِّ بأنواعه المختلفة.

سائلة الله العليَّ القدير أنْ يوفقني لخدمة الرسالة المحمَّديَّة والإماميَّة بجهد يسير، أرجو من الله أنْ يتقبله في ميزان أعمالي، وآخر دعوانا أن الحمد لله ربِّ العالمين، عليه توكلت وإليه أُنيب.

المبحث الأوّل

مفهوم الاقتباس لغةً واصطلاحاً ووظيفةً

سنقسم هذا المبحث على مطلبين ندرس في أوّلهما مفهوم الاقتباس لغةً واصطلاحاً بلاغياً، وفي الثاني سنبيّن وظائف الاقتباس على النحو الآتي:

المطلب الأوّل: مفهوم الاقتباس لغةً واصطلاحاً:

١- الاقتباس لغةً:

القاف والباء والسين أصلٌ يدلُّ على (صفة من صفات النار، ثمَّ يُستعار، ومن ذلك القَبَس: شُعلة النار، قال تعالى في قصة موسى على نبيّنا وآله وعليه السَّلام: ﴿إِنِّيٓ ءَانَسۡتُ نَارٗا لَّعَلِّيٓ ءَاتِيكُم مِّنۡهَا بِقَبَسٍ﴾ [١]، ويقولون: أقبستُ الرجلَ علمًا، وقبسته ناراً... ومن هذا القياس قولهم: فحلٌ قبيس، وذلك إذا كان سريع الإلقاح كأنّه شُبِّهَ بشُعلة النار)[٢].

٢- الاقتباس اصطلاحاً:

هو أنْ يُضمّن الكلامُ شيئاً من القرآن أو الحديث، لا على أنّه منه، نحو قول الحريري: (فلم يكن إلَّا كلمح البصر أو هو أقربُ حتى أنشد فأغرب)[٣]، وقول أبي

(١) سورة طه، الآية: ١٠.

(٢) مقاييس اللغة، ابن فارس: ٥/ ٤٨.

(٣) القول مقتبس من سورة النحل، الآية: ٧٧، في قوله تعالى: ﴿وَمَآ أَمۡرُ ٱلسَّاعَةِ إِلَّا كَلَمۡحِ ٱلۡبَصَرِ أَوۡ هُوَ أَقۡرَبُۚ﴾.

القاسم بن الحسن الكاتبي[١]:

إنْ كنــتِ أزمعتِ على هجرنا ... من غيرِ مــا جُرمٍ فصبرٌ جميلْ

وإنْ تبدَّلــتِ بنــا غيرَنــا ... فحسبُنا اللهُ ونِعمَ الوكيلْ

وقول الحريري: (قلنا شاهتِ الوجوهُ، وقَبُح اللُكع ومن يرجوه[٢]...)[٣].

ويُقسَّم الاقتباس على قسمين[٤]:

أَوَّلهما: الاقتباس باللفظ أو بالنصِّ من دون تغيير، ومثاله ما تقدّم.

ثانيهما: الاقتباس بتغيير يسير في الألفاظ والمعاني، نحو قول ابن الرومي:

لئن أخطــأتُ في مدحي ... فــما أخطــأتَ في منعي

فقــد أنزلــتُ حاجــاتي ... بــوادٍ غــيرِ ذي زرعِ[٥]

نلحظ وجود اقتباس واضح من قوله تعالى: ﴿رَّبَّنَآ إِنِّيٓ أَسۡكَنتُ مِن ذُرِّيَّتِي بِوَادٍ غَيۡرِ ذِي زَرۡعٍ﴾[٦]، ولكنّ الشاعر غيّر في اللفظ والمعنى في كلمة: (أنزلتُ حاجاتي)، بدلًا من: (أسكنتُ من ذريتي)، ليلائم بين غرضه الشعري في المديح، وإقامة الوزن في وقت واحد.

المطلب الثاني: وظائف الاقتباس الجماليَّة والدلاليَّة:

يرى علماء البلاغة[٧] أنَّ الاقتباس تضمين المتكلم لكلامه الشعري أو النثري شيئاً من القرآن والحديث الشريف بهدف تزيين نظامه وتفخيم شأنه، لا على أنّه منه؛ أي

(١) لم أعثر على ترجمته فيما تيسرّ لدى الباحثة من مصادر.

(٢) هذا القول مقتبس من الحديث الشريف الذي تضمّن قوله ﷺ: «**شاهتِ الوجوهُ**» مستل من حديث بدْر، قاله النبيُّ ﷺ حين رمى المشركين بالتراب. ينظر: النهاية في غريب الحديث والأثر، ابن الأثير: ٢/ ٥١١.

(٣) تلخيص المفتاح في المعاني البيان والبديع، الخطيب القزويني: ٢١٧.

(٤) ينظر: المصدر نفسه: ٢١٨.

(٥) ديوانه: ٤/ ١٩٤.

(٦) سورة إبراهيم، الآية: ٣٧.

(٧) ينظر: حسن التوسل في صناعة الترسل، الحلبي: ٣٢٤، تلخيص المفتاح، الخطيب القزويني: ٢١٦، الإتقان في علوم القرآن، السيوطي: ١/ ٣٨٦.

بشرط أنْ يكون الكلام المقتبَس منصهراً في الكلام الجديد معنىً وإيقاعاً، فلا يُشار إلى المقتبَس القديم بالإحالات الخارجيَّة، نحو: (قال الله تعالى)، أو (قال رسول الله ﷺ)؛ لأنَّ هذه العبارات تُقلل من الوظيفة الجماليَّة للاقتباس، وحينئذٍ لا يحقق الأثر في متلقيه؛ لأنّ العبارات التي تُحيل إلى الخارج تقلل من جماليَّة الاقتباس - في نظر البلاغيين-، الذين ينظرون إلى الأثر الجمالي فحسب من دون النظر إلى البنية الدلاليَّة التي تخاطب العقل، ولا ضير في تقليل نسبة الجمال الذي يخاطب وجدان المتلقي، إذ لا يوجد في الكلام -مهما بلغ من البلاغة- ما هو جميل مطلق، إلَّا كتصور في الذهن ليس له وجود في الواقع.

وعلى هذا الأساس يمكن تقسيم الاقتباس على قسمين:

١- الوظيفة الجماليَّة لبنية الاقتباس السطحيَّة: وتنتج من تكوين الأشكال القويَّة المؤثرة في النفس بتعاضد بنيتين الأُولى متوقعّة وهي كلام الشاعر أو الخطيب، والثانية غير متوقعّة؛ لأنّها كلام مقدَّس يفاجئ المتلقي بالاستدعاء المقتبَس من الذاكرة، ويحدث الأثر الجمالي من تداخل المقدَّس بلا مقدَّس، أو القديم بالجديد، أو السماوي بالأرضي، إلى غير ذلك من علاقات تربط التاريخي بلا تاريخي.

٢- الوظيفة الدلاليَّة لبنية الاقتباس العميقة: وهي تمثل التنظيم السيميائي للنصوص الذي يكشف عن صلته بظروف إنتاج الأثر الفني في سياق التواصل الذي يجعل من النصِّ نشاطاً اجتماعياً يتضمّن مقاصد خفيّة يتدبّر معانيها المتلقي[1].

والوظيفة الدلاليَّة تنسجم مع النثر الفني أكثر أو الخطابة في الأماكن التي تحتاج إلى برهان، أي التي تخاطب العقل أكثر من مخاطبة الوجدان، ولهذا فصّل بعض الباحثين بين الاقتباس الجمالي في الشعر الذي يلبّي شروط البلاغيين، والاقتباس الدلالي في النثر

(١) معجم المصطلحات الأدبية، بول آرون وزميلاه: ٣٢١.

الفني الذي يلائمه الاقتباس الدلالي، وتفصيل ذلك فيما يأتي[1]:

أَوَّلاً: في الشعر لا تُستحسن الإحالة؛ لأنَّه يخاطب الوجدان أكثر من العقل؛ ذلك أنّ العبارات السابقة لا تلائم فن الشعر، القائم بناؤه على الإيقاع والنغم، ويُفضِّل الشعرُ أن لا يُحيل إلَّا على نفسه؛ لذلك لا تستحسن الإحالة إلى غيره.

ثانياً: في النثر الفني تُستحسن الإحالة لخطاب العقل أكثر من الوجدان، إذ تتوافق الإحالات بالعبارات السابقة مع النثر في الأجزاء التي تخاطب العقل؛ لأنّ النثر الفنيّ لا يعتمد على الإيقاع والنغم كثيرًا، إلَّا في أماكن محددة منه التي تخاطب وجدان المتلقي، ولا سيما في مقدمات الخطب، أمَّا في الأماكن التي تخاطب العقل فإنَّ النثر يُحيل إلى الخارج، بمعنى أنّه لا يتعارض مع الإحالة إلى الخارج، بل قد يُستحسن ذلك للدلالة على انسجام الكلام النثري مع الكلام المقدّس الذي يُعدُّ عند المخاطب المسلم من المقدمات المحترمة للبرهان أو إقامة الحجّة، مع أنّ عدم الإحالة بالعبارات السابقة تسبغ أثرًا جمالياً في نفس المتلقي في الأجزاء التي تخاطب العاطفة أكثر من العقل، إذ يشعر المتلقي بأنّ الاقتباس جزءًا من كلام البشر غير المعصومين، ثمَّ يتفاجأ بعد ذلك بأنّه حصل اقتباس عن طريق عملية التداعي من الذاكرة، فيعمل الاقتباس بتكوين بنية كلاميَّة مقدَّسة قديمة معزِّزة للبنية الجديدة، ومن تعاضد البنيتين تتكوّن (الأشكال الفنيّة القويَّة).

(١) ينظر: علم البديع، رؤية معاصرة وتقسيم مقترح، د. خالد كاظم حميدي: ١٨٣.

المبحث الثاني

خطبة الغدير وموضوعاتها وأهميتها

سنقسِّم هذا المبحث على ثلاثة مطالب، نُخصص أَوَّلها لمعرفة تاريخ خطبة الغدير زماناً ومكاناً، وعلاقة ذلك بحجّة الوداع، وندرس في المطلب الثاني موضوعات خطبة الغدير، أمَّا المطلب الثالث فخصص لبيان أهميَّة هذه الخطبة في حياة الأُمّة.

المطلب الأَوَّل: مكانُ خطبةِ الغدير وزمانُها:

غدير (خُمّ) مكان فيه ماء بالجُحفة يقع بين الحرمين، على بعد ثلاثة أميال من الحرم المكي[١]، وقد قصد النبيُّ ﷺ هذا المكان بعد حجّه حِجَّة الوداع سنة (١٠هـ)، إذ لم ينزل مكَّة، وقيل له في ذلك: (لو نزلت يا رسول الله بعض منازلك؟ قال: «**ما كنت لأَنزل بلدًا أُخرجتُ منه**»، فخرج ليلاً منصرفًا إلى المدينة، فصارَ إلى موضع بالقرب من الجُحفة يقال لها (غدير خُمّ)، لثماني عشرة ليلة خلت من ذي الحجة...)[٢].

ويبدو أنَّ هذا المكان مناسب للتصريح بأهم موضوعٍ دينيٍّ سياسيٍّ مستقبليٍّ؛ لأنَّ مكَّة بيئة قريش، وهم قريبو عهدٍ بالكفر والصراع الدموي على السُّلطة؛ لذلك يمكن أنْ تحدث فوضى متعمّدة عند التصريح بمثل هذا الموضوع المصيري الخطير.

(١) القاموس المحيط، الفيروزآبادي: ٣٩٦.

(٢) تاريخ اليعقوبي: ١/ ١٧٣-١٧٤.

أمَّا زمان خطبة الغدير فهو مناسب جداً، نظراً لتطهّر قلوب المؤمنين بعد فريضة الحج بأقرب وقت، فضلاً عن أنّ المدينة بيئة تضمُّ فئات من الناس متنوّعة الإيمان.

المطلب الثاني: موضوعات خطبة الغدير:

تضمّنت خطبة الغدير موضوعين: موضوع مركزي، وموضوعات حافّة يقتضيها الموضوع المركزي، سنفصّل القول فيهما بالآتي:

١-الموضوع المركزي:

وهو إرساء قواعد تنظيم السُّلطة الدينيَّة والسياسيَّة لدولة العدل الإلهيَّة بعد النبيِّ ﷺ، المتمثل بعلاقة الحاكم بالمحكوم المُثلى، التي يمكن تقسيمها على سلطتين[1]:

أُولاهما: السُّلطة أو الإمامة أو الخلافة الكبرى: وهي الرياسة الباطنيَّة الروحيَّة، وخُصصت في عصر صدر الإسلام للإمام عليٍّ عليه السلام، فهو خليفة الرسول ﷺ شرعاً، وهو الخليفة أَو الإمام الذي ليس فوقه خليفة أو إمام؛ لأنَّ هذه السُّلطة إلهيَّة انتقلت إليه عن طريق رسول الله ﷺ بأمر إلهيٍّ، وقد أكملتها الإماميَّة الاثنا عشرية إلى اثني عشر إماماً معصوماً آخرهم الحجة المنتظر عجل الله تعالى فرجه الشريف.

ثانيهما: سلطة أو إمامة أو خلافة صغرى: وهي الإمامة والرئاسة الظاهريَّة، أو الدنيويَّة.

ولهاتين السُّلطتين القائمتين على أخلاقيات الشريعة الإسلاميَّة وظيفةٌ تهدف للخير العام بفعل تطبيق الشريعة الإلهيَّة تطبيقاً مثالياً، لا يستطيع أنْ يؤديها غير المعصوم،

(١) ينظر: أُنموذج الانتقال السلمي للسُّلطة الدنيوية بعد الرسول ﷺ حتى خلافة الإمام الحسن عليه السلام، قراءة في التراث الفكري السياسي، د. تومان غازي، بحث منشور في مجلة القادسية للعلوم الإنسانيَّة، مجلة علميَّة فصليَّة محكَّمة، جمهورية العراق، وزارة التعليم العالي والبحث العلمي، جامعة القادسية، كلية الآداب، المجلد (١٧)، العدد (١)، كانون الثاني، آذار، ٢٠١٤م: ٢٤٢.

وتظهر جليّة عند كلِّ مُصلحٍ لا يخفي مصالحه الذاتيَّة تحت شعارٍ دينيٍّ أخلاقي عام: (أتيتُ لأحكم بالكتاب وإحياء السُّنّة وإماتة البدع).

لقد ظهر موقف أمير المؤمنين عليٍّ عليه السلام الأخلاقي العام - بعد انتقال الرسول صلى الله عليه وآله إلى الرفيق الأعلى-، برفضه الدعوات العصبية القَبَلية التي تنصره على المطالبة بحقّه بالخلافة، نحو دعوة أبي سفيان (ت٣١هـ)، برواية الطبري (ت٣١٠هـ): (لمّا اجتمع الناس على بيعة أبي بكر، أقبل أبو سفيان وهو يقول: والله إنّي لأرى عجاجةً لا يطفئها إلَّا الدم! يا آل عبد مناف فِيمَ أبو بكر من أموركم، أين المستضعفان، أين الأذلان عليٌّ والعباس؟ وقال: أبا حسن: ابسط يدك حتى أبايعك، فأبى عليٌّ عليه... وقال: «**إنّك والله ما أردت بها إلَّا الفتنة، وإنّك والله طالما بغيت للإسلام شرًّا، لا حاجة لنا في نصيحتك**»)[1]، ولو عُرض هذا الدعم على غير المعصوم لقبل به.

لقد بلّغ النبيُّ صلى الله عليه وآله هذا الأمر المهم، على مرحلتين:

المرحلة الأُولى: الخطاب العام في مكَّة، وقد ورد في ضمن خطبة الوداع، روى اليعقوبي (ت بعد ٢٩٣هـ) قوله صلى الله عليه وآله: «**لا ترجعوا بعدي كفارًا مضلّين يملك بعضكم رقاب بعض، إنّي قد خلفتُ فيكمُ ما إنْ تمسكتم بهِ لن تضلوا: كتاب الله وعترتي أهل بيتي، ألا هل بلغت؟**» قالوا: نعم: قال: «**اللهمّ فاشهد**»[2].

المرحلة الثانية: الخطاب الخاص بتعيين الإمام عليٍّ عليه السلام في غدير خمّ، إذ قام النبيُّ صلى الله عليه وآله خطيباً وأخذ بيده، فقال: «**ألست أَولى بالمؤمنين من أنفسهم**»؟ قالوا: بلى يا رسول الله!، قال: «**فمَن كُنتُ مولاه، فعليٌّ مولاه، اللهمّ والِ من والاه وعادِ من عاداه**»، ثم قال: «**أيّها الناسُ إنّي فرطكم وأنتم واردي على الحوض، وإنّي سائلكم حين تَرِدُون عليّ، عن الثقلين**

(١) نهج البلاغة، ضبط: صبحي الصالح: ٨٣.

(٢) تاريخ اليعقوبي: ١/ ١٧٣.

فانظروا كيف تخلفونني فيهما». قالوا: وما الثقلان يا رسول الله؟ قال: «**الثقل الأكبر كتاب الله سبب طرفُهُ بيدِ الله وطرفٌ بأيديكم، فاستمسكوا بهِ ولا تضلّوا، ولا تبدِّلوا، وعترتي أهلُ بيتي**»(١).

٢-موضوعات خطبة الغدير الأخرى، وهي على النحو الآتي:

أ- الثناء على الله وتعظيمهُ وبيان صفاته، وذلك قول الرسولﷺ في افتتاحِ الخطبةِ: «**الحمدُ للهِ الذي علا في توحدِّهِ، ودنا في تفرده، وجلّ في سلطانه... لهُ الإحاطة بكلِّ شيء، والغلبة على كلِّ شيءٍ، والقوّة في كلِّ شيءٍ، والقدرة على كلِّ شيءٍ ﴿لَيْسَ كَمِثْلِهِۦ شَىْءٌ﴾ (٢)... وأشهدُ أنّه الذي تواضع كلُّ شيءٍ لقدرته، وخضع كلُّ شيء لهيبته، مالك الأملاك، ومُفلِّك الأفلاك، ومُسخِّر الشمس والقمر...**»(٣).

ب- الحثّ على تدبّر معاني القرآن وفَهم آياته فَهماً عميقاً، وذلك قولهﷺ: «**معاشرَ الناس! تدبروا القرآن وافهموا آياته... فواللهِ لن يُبيّن لكم زواجره، ولا يُوضّح لكم تفسيره إلَّا الذي أنا آخذ بيده...**»(٤).

ج- بيان أهميَّة العبادات والالتزام بالأوامر والنواهي، وذلك قولهﷺ: «**معاشر الناسِ! حجّوا البيتَ... معاشرَ الناس، أقيموا الصلاة وآتوا الزكاة كما أمر الله عزَّ وجلَّ... معاشر الناس، التقوى التقوى!، احذروا الساعة...**»(٥).

(١) تاريخ اليعقوبي: ١/ ١٧٣-١٧٤.
(٢) سورة الشورى، الآية: ١١.
(٣) الكوكب الدري في أحوال النبيِّ والوصيِّ، محمَّد مهدي المازندراني: ٢/ ٩١-٩٢.
(٤) المصدر نفسه: ٢/ ١٠٧.
(٥) المصدر نفسه: ٢/ ٩٩-١٠٠.

المطلب الثالث: أهميَّة خطبة الغدير:

١- جمع السُّلطة الدينيَّة بالدنيويَّة (الخلافة) برجل مؤهل لقيادة الناس:

والتأهيل روحيٌّ وسياسيٌّ ليحكم بالعدل على وفق القرآن والسُّنّة النبويَّة؛ لأنّ النبيَّ ﷺ كان يعلم بقرب أجله لقوله في خطبة حجة الوداع: «**أيّها الناسُ اسمعوا قولي! فإنّي لا أدري لعلّي لا ألقاكم بعد عامي هذا بهذا الموقف أبداً...** »[١]؛ وعليه كان الله تعالى ورسوله ﷺ يحرصان على منع عودة المسلمين إلى الحياة الجاهليَّة التي جاهد الإسلام من أجل تجاوزها، وذلك بتحويل الدين إلى ثقافة، وهذا الإجراء يحتاج إلى وقت حتى تتبنّى الناس الثقافة الإسلاميَّة، وترى تكرار ما قبلها عاراً وعيباً.

وقد مهّد النبيُّ ﷺ لهذا الغرض بحديث (المنزلة)، عندما خلّف عليّاً عليه السلام على المدينة في غزوة تبوك عام ٩هـ، فقال المنافقون: إنّما خلّفه استثقالاً منه، فأتاه عليٌّ عليه السلام وقال: «**يا نبيّ الله زعم المنافقون أنّك لمّا خلّفتني أنّك استثقلت منّي!**»، فقال: «**كذبوا... أفما ترضى يا عليُّ أنْ تكونَ منّي بمنزلة هارون من موسى؟ إلَّا أنّه لا نبيَّ بعدي**»[٢].

٢-اتخاذ الإمام عليٍّ عليه السلام مقياساً لمعرفة المنافقين من المؤمنين:

بحسب ما روي عن أبي سعيد الخدري أنّه قال: «**كنّا معاشر الأنصار لم نعرف المؤمنينَ إلَّا بحبّهم عليّاً، ولم نعرف المنافقين إلَّا ببغضهم عليّاً**»[٣].

٣- تأسيس مبدأ الإمامة بعد النبوَّة كامتداد للرسالة الإلهيَّة زماناً ومكاناً، روى ابن أبي الحديد (ت٦٥٦هـ) قول رسول الله ﷺ: «**من أراد أنْ ينظر إلى آدم في علمه، وإلى نوح في تقواه، وإلى إبراهيم في حُلمه، وإلى موسى في هيبتهِ، وإلى عيسى في عبادته فلينظر إلى عليِّ بنِ أبي طالب**»[٤].

(١) السيرة النبويَّة، ابن هشام: ٢/ ٥٠٩، صحيح مسلم: ١/ ٦١.
(٢) صفة الصفوة، ابن الجوزي: ١/ ١٢١، تاريخ دمشق، ابن عساكر: ٤٢/ ١٢٠.
(٣) المعجم الكبير، الطبراني: ٣/ ٨٨، مجمع الزوائد، الهيثمي: ٩/ ١١٦.
(٤) شرح نهج البلاغة، ابن أبي الحديد: ٩/ ١٦٨.

المبحث الثالث

توظيف الاقتباس القرآنيِّ والنبويِّ في خطبة الغدير

تنوّع توظيف النبيِّ ﷺ للنصوص القرآنيَّة الكريمة، من حيث التصريح بالاقتباس، أو عدم التصريح به، هذا من جهة، ومن جهة أُخرى بنقل الاقتباس كاملاً أو بنقله بتغيير يسير في بُنيته، عن طريق الإضافة أو الحذف لأسباب تتصل بمقتضى الحال أو الموقف، وسوف نسمّي الاقتباس غير المصرّحِ بالإحالة إلى مرجعيته بـ(الاقتباس الجمالي)، أمَّا المُصرّح بالإحالة إلى كلام الله تعالى فسنسميه بـ(الاقتباس الدلالي)، وتفصيل ذلك في المطلبين الآتيين:

المطلب الأوَّل: الاقتباس الجمالي:

وهو خطاب الوجدان أكثر من العقل، ويحصل عن طريق تلقي كلام النبيِّ ﷺ الحالي، لكنْ بالرجوع إلى الذاكرة يلحظ المتلقي أنّه آية قرآنيَّة، أو كلام للنبيِّ قديم انسجم مع كلام النبيِّ ﷺ الجديد، وهذا يعني أنّ الاقتباس الجمالي يُقسَّم على نوعين:

١- الاقتباس الجمالي المتصل:

ونعني به المنسجم مع كلام النبيِّ من دون ذكر عبارات الإحالة إلى مصدر الاقتباس، وأمثلته ما يأتي:

– قال النبيُّ ﷺ: «**معاشرَ الناسِ، قد استشهدتُ اللهَ، وبلّغتكم رسالتي،** ﴿وَمَا عَلَى ٱلرَّسُولِ إِلَّا ٱلْبَلَٰغُ ٱلْمُبِينُ﴾ [1]، **معاشَر الناسِ،** ﴿ٱتَّقُواْ ٱللَّهَ حَقَّ تُقَاتِهِۦ وَلَا تَمُوتُنَّ إِلَّا وَأَنتُم مُّسْلِمُونَ﴾ [2]... **معاشَر الناسِ، إنّي أنذرتكم أنّيِّ رسول الله إليكم، قد خلت من قبلي الرُّسل، أفإنْ متُّ أو قُتلتُ:** ﴿ٱنقَلَبْتُمْ عَلَىٰٓ أَعْقَٰبِكُمْ ۚ وَمَن يَنقَلِبْ عَلَىٰ عَقِبَيْهِ فَلَن يَضُرَّ ٱللَّهَ شَيْـًٔا ۗ وَسَيَجْزِى ٱللَّهُ ٱلشَّٰكِرِينَ﴾ [3]...»[4].

– قوله ﷺ: «**واتقوا الله أنْ تخالفوه** ﴿فَتَزِلَّ قَدَمٌۢ بَعْدَ ثُبُوتِهَا﴾ [5]، ﴿إِنَّ ٱللَّهَ خَبِيرٌۢ بِمَا تَعْمَلُونَ﴾ [6]...»[7].

– وفيما يخصّ موضوع خلافة الإمام عليٍّ عليه السلام، قال الرسول ﷺ موظِّفاً الاقتباس الجمالي من القرآن الكريم: «**معاشرَ الناسِ، فاتقوا الله وبايعوا عليّاً أمير المؤمنين والحسن والحسين والأئمة كلمة باقية، يُهلك اللهُ من غدرَ ويرحمُ اللهُ من وفّى،** ﴿فَمَن نَّكَثَ فَإِنَّمَا يَنكُثُ عَلَىٰ نَفْسِهِۦ﴾ [8]».

نلحظ انسجام الخطاب مع الكلام المقتبس بحيث لا يشعر المخاطب بوجود فواصل من أي نوع، ويؤكِّد الانسجام أكثر بعطف الآية على كلام النبيِّ ﷺ السابق بـ(الواو) التي هي جزء من الآية مع انسجام الدلالة: «**بلغتكم رسالتي** ﴿وَمَا عَلَى ٱلرَّسُولِ إِلَّا ٱلْبَلَٰغُ

(١) سورة النور، الآية: ٥٤، سورة العنكبوت، الآية: ١٨.
(٢) سورة آل عمران، الآية: ١٠٢.
(٣) سورة آل عمران، الآية: ١٤٤.
(٤) الكوكب الدري في أحوال النبيِّ والوصيِّ، محمد مهدي المازندراني: ٢/ ٩٦-٩٧.
(٥) سورة النحل، الآية: ٩٤.
(٦) سورة المائدة، الآية: ٨، سورة الحشر، الآية: ١٨.
(٧) الكوكب الدري في أحوال النبيِّ والوصيِّ، محمد مهدي المازندراني: ٢/ ٩٥.
(٨) سورة الفتح، الآية: ١٠.

ٱلْمُبِينُ ﴾»، ثمَّ ينتقل الخطاب من النداء إلى الأمر الموجود في النص المقتبَس: «**معاشرَ الناسِ!** ﴿ ٱتَّقُواْ ٱللَّهَ حَقَّ تُقَاتِهِۦ وَلَا تَمُوتُنَّ إِلَّا وَأَنتُم مُّسْلِمُونَ ﴾».

ونلحظ أيضاً في الاقتباس الجمالي المتصل أنّه جاء نصّاً تارة، وقد يأتي محوّراً في مقدمته بعض الشيء، وذلك قوله: «**إنّي رسول الله إليكم، قد خَلَتْ من قبلي الرُّسل، أفإنْ متُّ أو قُتلتُ** ﴿ ٱنقَلَبْتُمْ عَلَىٰٓ أَعْقَٰبِكُمْ ۚ وَمَن يَنقَلِبْ عَلَىٰ عَقِبَيْهِ فَلَن يَضُرَّ ٱللَّهَ شَيْـًٔا ۗ وَسَيَجْزِى ٱللَّهُ ٱلشَّٰكِرِينَ ﴾»، إذ حصل تغيير في ضمير الخطاب، الذي ورد في الآية الكريمة بضمير الغيبة: ﴿ وَمَا مُحَمَّدٌ إِلَّا رَسُولٌ قَدْ خَلَتْ مِن قَبْلِهِ ٱلرُّسُلُ ۚ أَفَإِيْن مَّاتَ أَوْ قُتِلَ ٱنقَلَبْتُمْ عَلَىٰٓ أَعْقَٰبِكُمْ ﴾، أمَّا في خطبة النبيِّ ﷺ فالضمير يقتضي أنْ يكون ضمير المتكلم «**أنّي رسول الله إليكم، قد خلت من قبلي الرُّسل، أفإنْ متُّ أو قُتلتُ...**»، وتغيير الضمير والموضوع واحد يُبقي الانسجام قائماً حتى يتطابق كلام المتكلم الجديد مع الكلام المقتبس، بحسب ما تقدَّم مع ضمان جماليَّة الالتفات من خطاب المتكلم الحالي إلى خطاب الغيبة.

– ورد في الاقتباس الجمالي بالالتفات في قوله ﷺ: «**معاشرَ الناسِ! آمنوا بالله ورسوله والنورِ الذي أُنزل معه** ﴿ مِّن قَبْلِ أَن نَّطْمِسَ وُجُوهًا فَنَرُدَّهَا عَلَىٰٓ أَدْبَارِهَآ ﴾[1]...»[2].

والالتفات يعدُّ خلاصة علم البيان، وشجاعة العربية؛ لأنَّ الشجاع يركب ما لا يستطيعه غيره، وكذلك الالتفات في الكلام[3]، بمعنى أنّه أُسلوبٌ جماليٌّ مؤثرٌ في المتلقي، إذ نلحظ الانتقال من استعمال ضمير المتكلم وهو النبيّ ﷺ الذي يُفترض أنْ يقول: (من قَبْلِ أن أطمسَ)، إلى ضمير المتكلم الجماعة الدال على عظمة القائل المُقتبَس منه: ﴿ مِّن

(١) سورة النساء، الآية: ٤٧.

(٢) الكوكب الدري في أحوال النبيِّ والوصيِّ، محمد مهدي المازندراني: ٢/ ٩٧.

(٣) ينظر: المثل السائر، ابن الأثير: ٢/ ١٧٠.

قَبْلِ أَن نَّطْمِسَ﴾ على الأصل بتبديل طفيف في الاقتباس؛ لأنّ المتكلم لا يستطيع أنْ يفعل هذا الفعل، إلَّا الله، فضلاً عن تحقيق جماليَّة الالتفات.

٢- الاقتباس الجمالي المتقطّع:

وهو المكوّن من آية واحدة أو آيتين مختلفتين بينهما فاصل بسيط نحو: (بيده الملك) كقطع للاقتباس المنسجم مع ما قبله وما بعده في الآية الواحدة، وذلك قول النبيِّ ﷺ: «﴿لَهُ الْمُلْكُ وَلَهُ الْحَمْدُ [بيدهِ الخير] وَهُوَ عَلَىٰ كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ﴾[١]...»[٢].

وعموماً نلحظ في الاقتباس الجمالي عدم تصريح النبيِّ ﷺ باسم القائل الذي اقتبس منه، ما يجعل الكلام المقتبَس من دون إحالة إلى مرجعيته الأصليَّة منسجم الإيقاع والدلالة اعتماداً على تشابه موقف الكلام المقتبَس منه مع موقف الكلام الجديد في الخطبة الشريفة، ولهذا يتفاعل النّصّان لفظاً ومعنًى في قالب أُسلوبي واحد من دون قطع غريب بالإحالة المرجعيَّة، وصولاً إلى السبك اللفظي الذي يدلّ على تشابه الموقفين[٣]، مُشكِّلًا شَكلاً جمالياً قويًّا تعاضدت فيه بنيتان (إلهية ونبويّة) تعملان باتجاه واحد.

المطلب الثاني: الاقتباس الدلالي:

وهو اقتباس يخاطب العقل أكثر من الوجدان؛ لأنّ الرسول ﷺ يُحيل في خطبته إلى المرجع الإلهيِّ للكلام المقتبَس، أو إلى كلامٍ له سابق تاريخياً، ليؤدّي وظيفة استدلاليَّة تُقيم الحجّة والبرهان للمتلقي اعتماداً على مقدمات يُسلِّم بصحّتها الجمهور المسلم المستهدف من الخطاب.

(١) سورة التغابن، الآية: ١.

(٢) الكوكب الدري في أحوال النبيِّ والوصيِّ، محمد مهدي المازندراني: ٢/ ٩٢.

(٣) ينظر: علم البديع رؤية معاصرة وتقسيم مقترح، د. خالد كاظم حميدي: ١٨٧.

ومن التعريف نلحظ أنّ الاقتباس الدلالي ينقسم على نوعين أيضاً:

١ - الاقتباس الدلالي في خطبة الغدير من القرآن:

وهو اقتباس يشير فيه المتكلم إلى صاحب الكلام الذي اقتبس منه جلَّ جلاله، ليُحيل المخاطب إلى مقدمة برهانيَّة يسلِّم بصحتها المخاطَب المسلم بشأن مصداق الآية التي نزلت بحقّ عليٍّ عليه السلام، من ذلك ما يأتي:

- قوله صلى الله عليه وآله: «... **لا إله إلَّا هو؛ لأنّه قد أعلمني إنْ لم أُبلّغ ما أُنزل إليَّ فما بلغتُ رسالتي، فقد ضَمنَ لي تبارك وتعالى العصمة، وهو الله الكافي الكريم، فأوحى الله إليَّ بسم الله الرحمن الرحيم** ﴿يَـٰٓأَيُّهَا ٱلرَّسُولُ بَلِّغۡ مَآ أُنزِلَ إِلَيۡكَ مِن رَّبِّكَ [في عليٍّ] وَإِن لَّمۡ تَفۡعَلۡ فَمَا بَلَّغۡتَ رِسَالَتَهُۥۚ وَٱللَّهُ يَعۡصِمُكَ مِنَ ٱلنَّاسِ﴾ [١]...»[٢].

- وقوله صلى الله عليه وآله: «**إنَّ عليَّ بنَ أبي طالب...، هو وليكم بعد الله ورسوله، وقد أنزلَ تباركَ وتعالى عليَّ آية من كتابه:** ﴿إِنَّمَا وَلِيُّكُمُ ٱللَّهُ وَرَسُولُهُۥ وَٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ ٱلَّذِينَ يُقِيمُونَ ٱلصَّلَوٰةَ وَيُؤۡتُونَ ٱلزَّكَوٰةَ وَهُمۡ رَٰكِعُونَ﴾ [٣]... **وعليٌّ بن أبي طالب... آتى الزكاة وهو راكع**»[٤].

لقد أجمع المفسِّرون على أنّ هذه الآية نزلت بعد حادثة تاريخيَّة تصدَّق فيها الإمام عليٌّ عليه السلام بخاتمه وهو راكع، ما يجعل الاتصال بالله موصولاً بمساعدة عباده الفقراء، قال الزمخشري (ت٥٣٨هـ): (إنّها نزلت في عليٍّ -كرّم الله وجهه- حين سأله سائل وهو راكع في صلاته، فطرح له خاتمه)[٥].

(١) سورة المائدة، الآية: ٦٧.

(٢) الكوكب الدري في أحوال النبيِّ والوصيِّ، محمَّد مهدي المازندراني: ٢/ ٩٣.

(٣) سورة المائدة، الآية: ٥٥.

(٤) الكوكب الدري في أحوال النبيِّ والوصيِّ، محمَّد مهدي المازندراني: ٢/ ٩٣.

(٥) الكشاف، الزمخشري: ٢/ ٦٨٢، تفسير القرآن العظيم، ابن كثير: ٢/ ١١٠.

نلحظ التصريح بمرجعيَّة الخطاب القرآني المقتبَس في قوله ﷺ: «**أوحى إليّ**»، و«**وقد أنزل تبارك وتعالى عليَّ من كتابه...**»، المحيل إلى الخارج لإحالة المتلقين إلى أنَّ الأمر غير قابل للنقاش، فضلاً عن الإحالة إلى الشخص المقصود بالتبليغ، أي الإحالة إلى مصداق القول وهو (إمامة أو خلافة عليٍّ عليه السلام).

وهذا يجعل الاقتباس مقدِّمة إلهيَّة برهانيَّة تثبت صحَّة الاستدلال على ولاية عليٍّ عليه السلام، فضلاً عن أنَّ أسباب النزول جعلت من الآية المقتبَسة حادثة تاريخيَّة قديمة، إنَّما جددها النبيُّ ﷺ في خطبة الغدير لتنشيط ذاكرة المخاطبين لكي تتعاضد الأدلة القديمة مع الأدلة الجديدة التي تبنّاها النبيُّ ﷺ عن طريق الاقتباس، لتكوين استدلاليين يُعزّز بعضهما بعضاً، ويعملان باتجاهٍ فكريٍّ واحدٍ يقوّي الإبلاغ بطريقة بلاغيَّة جميلة تخاطب الوجدان قليلاً، وتخاطب العقل كثيراً، وهذه هي وظيفة الاقتباس الدلالي.

٢- الاقتباس الدلالي في خطبة الغدير من كلامه ﷺ السابق تاريخياً:

- مثال ذلك قوله ﷺ في خطبة الغدير: «**إنَّ عليَّ بنَ أبي طالب... أخي ووصيّي، وخليفتي والإمام من بعدي، الذي محلّه منّي محلّ هارون من موسى، إلَّا أنّه لا نبيَّ بعدي**»[1].

وهذا الكلام مقتبس من كلامه ﷺ، الذي يرجع تاريخه إلى أكثر من خمس عشرة سنة، وقد ورد في مكان مختلف وهو مكّة قبل الهجرة، وذلك حين نزلت أوائل السُّور التي تأمر النبيَّ ﷺ بإنذار عشيرته الأقربين، قال تعالى: ﴿وَأَنذِرْ عَشِيرَتَكَ ٱلْأَقْرَبِينَ ۝٢١٤ وَٱخْفِضْ جَنَاحَكَ لِمَنِ ٱتَّبَعَكَ مِنَ ٱلْمُؤْمِنِينَ﴾[2]، فجمع النبيُّ ﷺ بني عبد المطلب على وليمة وقال لهم: «**إنّي أنا النذير إليكم من الله عزَّ وجلَّ، والبشير، فأسلموا وأطيعوني**

(١) الكوكب الدري في أحوال النبيِّ والوصيِّ، محمَّد مهدي المازندراني: ٢/ ٩٣.

(٢) سورة الشعراء، الآيتان: ٢١٤-٢١٥.

تهتدوا»، ثمَّ قال: «**مَن يؤاخيني ويؤازرني ويكون وليِي ووصيي بعدي وخليفتي في أهلي، ويقضي ديني**»؟، فسكتَ القومُ فأعادها ثلاثاً، كلُّ ذلك يسكت القوم، ويقول عليّ عليه السلام: «**أنا**»، فقال في المرة الثالثة: «**أنت...**»[1].

– اقتبس النبيُّ صلى الله عليه وآله اقتباساً آخر من كلام سابق له يعود إلى عامٍ مضى قبل فتح مكّة، حين خلّف عليّاً عليه السلام على المدينة في غزوة تبوك عام ٩هـ، وهو حديث (المنزلة)، كان الاقتباس فيه تغييراً طفيفاً في بدايته يلائم الموقف الحالي على النحو الآتي:

أ– حديث المنزلة:

«**أفلا ترضى – يا عليُّ – أن تكون منّي بمنزلة هارون من موسى إلَّا أنّه لا نبيَّ بعدي**»؟[2].

ب– حديث الغدير:

«**الذي محلّه محلّ هارون من موسى، إلَّا أنّه لا نبيَّ بعدي**»[3].

إنّ اقتباس النبيِّ صلى الله عليه وآله من نفسه يؤكِّد صدق الوقائع التاريخيَّة المهمَّة في حياة الأُمَّة بالبرهان التجريبيّ، إذ تكررت أفكار تنشط ذاكرة المتلقي لتتبع تطوّر فكرة إمامة عليٍّ عليه السلام الدينيَّة وخلافته الدنيويَّة، ابتداءً من التبشير بها قبل أكثر من خمس عشرة سنة عندما كان صبيّاً، فبايعه من دون كبار بني عبد المطّلب على أن يكون أخاه ووارثه ووزيره، ويكون منه بمنزلة هارون من موسى، قال الطبرسي (ت٥٤٨هـ): (فانصرفوا وهم يقولون لأبي طالب: أطِع ابنك فقد أُمِّر عليك)[4].

(١) مجمع البيان، الطبرسي: ٧/ ٣٢٢-٣٢٣.
(٢) صفة الصفوة، ابن الجوزي: ١/ ١٢١.
(٣) الكوكب الدري في أحوال النبيِّ والوصيِّ، محمَّد مهدي المازندراني: ٢/ ٩٣.
(٤) مجمع البيان، الطبرسي: ٧/ ٣٢٣.

أمَّا في موقف خطبة الغدير فقد تُوفي من توفي من المخاطبين، وقُتِل مَن قُتل على الكفر، ونبغ عليٌّ عليه السلام بالعلم والتفقّه ونصرة النبيِّ صلى الله عليه وآله في جميع الوقائع باستثناء وقعة تبوك التي خلّفه بها النبيُّ صلى الله عليه وآله لغاية أعظم من قتال الروم، ما يجعل الاقتباس يمثل استدلالاً تاريخياً قوّياً غير قابل للجدل في صدق تنبّؤ الرسول بشأن إمامة عليٍّ عليه السلام وخلافته من بعده.

وخلاصة القول إنّ الاقتباس الدلاليَّ يُقطِّع السبك اللفظي للكلام، بما يؤثر في تقليل تأثيره الجمالي في نفس المتكلم، ولكنَّه أُسلوب مقصود يجعل من الكلام موجهًا لمخاطبة العقل أكثر من مخاطبة الوجدان، الذي يلائمه الاقتباس الجمالي، ولكلِّ مقامٍ مقالٌ كما تقول البلاغة، كما طبقها أفصح العرب وسيد البلغاء النبيُّ الأكرم صلى الله عليه وآله.

الخاتمة

بعد هذه الرحلة البحثيَّة في رحاب النصوص المقدَّسة في قضيَّة من أهمّ القضايا التي شغلت عقول المسلمين ومسّت أبرز جوانب حياتهم الاجتماعيَّة والسياسيَّة، وهي قضية تولية الإمام عليٍّ عليه السلام سلطان رسول الله الروحي والقيادي الدنيوي، لا بُدَّ لكلَّ بحث من نتائج أن يخرج بها، ونتائج هذا البحث يمكن إجمالها بالنقاط الآتية:

١- الاقتباس مصطلح بديعي مؤثر في متلقي النصّ بوصفه خطاباً له مغزى الإبلاغ بطريقة أو بأُسلوب جميل، ويُعرَّف بأنّه تضمين للكلام شيئاً من القرآن والحديث الشريف، بطريقة تجعل المقتبَس وكأنّه من كلام المتكلم المقتبِس، نظراً لانسجام المقتبَس (بفتح الباء) مع كلام المقتبِس (بكسر الباء)، والاقتباس في هذا البحث هو من القرآن الكريم وحسب؛ لأنَّ النبيَّ صلى الله عليه وآله هو المقتبِس.

٢- بيّن البحث أنَّ موضوعات خطبة الغدير يمكن تقسيمها على قسمين، أَوَّلهما: قسم مركزي وهو موضوع تولية الإمام عليٍّ عليه السلام على المؤمنين بعد النبيِّ صلى الله عليه وآله، بأمرٍ إلهيٍّ مُهّد له في خطبة حجة الوداع بمكَّة بحديث الثقلين كما ذكره اليعقوبي، ثمَّ فصّله وخصصه بـ(عليٍّ عليه السلام) في غدير خُمّ، خشية أنْ يضطرب الناس لقلّة المتّقين وكثرة الحاسدين والمنافقين وضعيفي الإيمان.

وثانيهما: الموضوعات الحافّة التي يقتضيها الخطاب المركزي، وهي تعظيم الله جلَّ جلاله، وبيان لطفه بالعباد في تبليغ الرسالة السماويَّة التي تؤكّد أهميَّة تخصيص القيادة

الدينيَّة والدنيويَّة لمن أراده الله ورسول الكريمﷺ أنْ يخلفه بعده، فضلاً عن بيان أهميَّة العبادات، والالتزام بالأوامر والنواهي الإلهيَّة لتقويم سلوك الفرد المسلم، وجعله منسجماً مع الطبيعة الأخلاقيَّة التي تُحقق الخير العام وتقضي أو تقلل من أنانية الإنسان، وأطماعه القائمة على أساس الأهواء من دون تحكيم العقل.

٣- بيّن البحث قسمي الاقتباس وهما قسمان، استعملهما الرسول الأعظمﷺ استعمالاً مؤثراً بالشكل الذي يُحقق شروط البلاغة النبويَّة، إذ استعمل الاقتباس الجمالي في المواطن التي يُراد بها خطاب الوجدان أكثر من العقل، واستعمل الاقتباس الدلالي في المواطن التي يُريد بها خطاب العقل أكثر من الوجدان، وهي مواطن البرهان وإقامة الحجّة على الموضع المركزي في خطبة الغدير، وهو تولية الإمام عليٍّ عليه السلام السُّلطتين الدينيَّة والدنيويَّة.

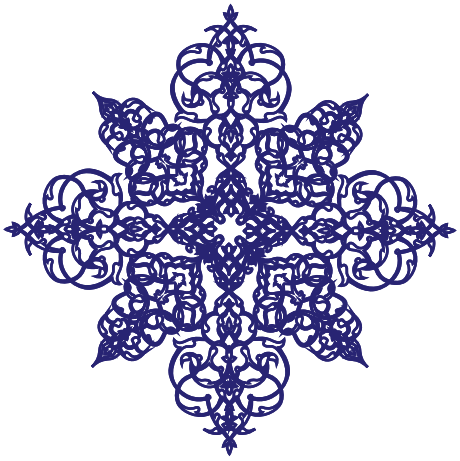

المصادر والمراجع

١. القرآن الكريم.

أَوَّلاً: الكتب

٢. تاريخ الأُمم والملوك، أبو جعفر محمَّد بن جرير الطبري، (ت٣١٠هـ)، منشورات الأعلمي للمطبوعات، بيروت، لبنان، ط٥، (١٤٠٩هـ/ ١٩٨٩م).

٣. تاريخ اليعقوبي، أحمد بن أبي يعقوب بن جعفر بن وهب الكاتب المعروف بابن واضح الإخباري(ت بعد ٢٩٣هـ)، المكتبة المرتضوية في النجف، مطبعة الغري، (١٣٥٨هـ/ ١٩٣٩م).

٤. تاريخ دمشق، ثقة الدين أبو القاسم علي بن الحسين هبة الله المعروف بابن عساكر (ت٥٧١هـ)، تحقيق: مصطفى عبد الله مهنا، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان (د. ت).

٥. تفسير القرآن العظيم، ابن كثير الدمشقي (ت٧٧٤هـ)، راجعه وخرج أحاديثه أيمن محمد نصر الدين، والدكتور عبد الرحمن الهاشمي، مؤسسة المختار للنشر والتوزيع، القاهرة، (١٤٢٧هـ/ ٢٠٠٦م).

٦. حسن التوسل إلى صناعة الترسل: شهاب الدين محمود الحلبي(ت٧٢٥هـ)، تحقيق ودراسة: أكرم عثمان يوسف، دار الرشيد للنشر، سلسلة كتب التراث (٨٦)، وزارة الثقافة والإعلام، الجمهورية العراقية، (١٩٨٠م).

٧. ديوان ابن الرومي، شرح وتحقيق عبد الأمير علي مهنا، دار ومكتبة الهلال، بيروت، ١٩٩١م.

٨. السيرة النبويَّة، ابن هشام (ت٢١٣هـ)، حققها وضبطها وشرحها ووضع فهارسها: مصطفى السقا وآخرون، دار المعرفة للطباعة والنشر والتوزيع، بيروت، لبنان، ط٥، (١٤٢٧هـ/ ٢٠٠٦م).

٩. شرح نهج البلاغة، ابن أبي الحديد (ت٦٥٦هـ)، تحقيق: محمد أبي الفضل إبراهيم، دار إحياء الكتب العربية، مطبعة عيسى البابي الحلبي وشركائه، ط١، (١٣٧٨هـ/ ١٩٥٩م).
١٠. صحيح مسلم، أبو الحسين مسلم بن الحجاج القشيري النيسابوري (ت٢٦١هـ)، حقق نصوصه وصححه ورقمه وعدّ كتبه وأبوابه وأحاديثه وعلق عليه: محمد فؤاد عبد الباقي، دار الحديث، القاهرة (د. ت).
١١. صفة الصفوة، جمال الدين أبو الفرج عبد الرحمن بن علي بن محمد الجوزي (ت٥٩٧هـ)، تحقيق: أحمد بن علي، دار الحديث، القاهرة، مصر، (١٤٢١هـ/ ٢٠٠٠م).
١٢. علم البديع، رؤية معاصرة وتقسيم مقترح، دراسة في ضوء المقاربات السيميائية والأُسلوبيَّة والتداوليَّة، د. خالد كاظم حميدي، الورّاق للنشر والتوزيع، عمان، الأردن، ٢٠١٥م.
١٣. الكشاف عن حقائق التنزيل وعيون الأقاويل، أبو القاسم محمود بن عمر الزمخشري الخوارزمي (ت٥٣٨هـ)، حققها على نسخة خطيّة: عبد الرزاق المهدي، دار إحياء التراث العربي، مؤسسة التاريخ العربي، بيروت، لبنان، (١٤٢١هـ/ ٢٠٠١م).
١٤. الكوكب الدري في أحوال النبيِّ والبتول والوصي محمَّد مهدي الحائري المازندراني ج٢، أمير قم ط١ منشورات المطبعة الحيدرية ١٣٧٤هـ- ١٩٥٥م.
١٥. المثل السائر في أدب الكاتب والشاعر، ضياء الدين بن الأثير (ت٦٣٨هـ)، قدَّمه وحقَّقه وعلَّق عليه: د. أحمد الحوفي، د. بدوي طبانة، مكتبة نهضة مصر، ط١(٣٨٠هـ/ ١٩٦٠م).
١٦. مجمع البيان في تفسير القرآن، أبو علي الفضل بن الحسن الطبرسي (من أعلام ق٦هـ)، حققه وعلق عليه: لجنة من العلماء والمحققين الاختصاصيين، قدم له: محسن الأمين العاملي، مؤسسة الأعلمي للمطبوعات، بيروت، لبنان، ط١، (١٤١٥هـ/ ١٩٩٥م).
١٧. مجمع الزوائد، الهيثمي (ت٨٠٧هـ)، دار الكتب العلميَّة، بيروت، لبنان، (١٤٠٨هـ/ ١٩٨٨م).
١٨. المعجم الكبير، الطبراني، تحقيق: حمدي عبد المجيد، دار إحياء التراث العربي، بيروت، ط٢، (د. ت).
١٩. معجم المصطلحات الأدبيَّة، بول آرون وزميلاه، ترجمة: د. محمد حمود، مجد المؤسسة الجامعية للدراسات والنشر والتوزيع، بيروت، لبنان، ط١، (١٤٣٣هـ/ ٢٠١٢م).

٢٠. مقاييس اللغة، أحمد بن فارس بن زكريا (ت٣٩٥هـ)، تحقيق: عبد السَّلام محمد هارون، دار الفكر للطباعة والنشر والتوزيع (د. ت).
٢١. النهاية في غريب الحديث والأثر، مجد الدين أبو السعادات المبارك بن محمد الجزري، المعروف بابن الأثير (ت٦٠٦هـ)، تحقيق: طاهر أحمد الزاوي، ومحمود محمد الطناحي، دار إحياء الكتاب العربي، عيسى البابي الحلبي وشركاه، ط١، (١٣٨٣هـ/ ١٩٦٣م).
٢٢. نهج البلاغة، ضبط نصه وابتكر فهارسه العلمية: د. صبحي الصالح، مطبعة رسول، قم، إيران، ط١، ١٤٢٦هـ.

ثانياً: البحوث المنشورة في المجلات:

٢٣. أُنموذج الانتقال السلمي للسُّلطة الدنيويَّة بعد الرسول صلى الله عليه وآله حتى خلافة الإمام الحسن عليه السلام، قراءة في التراث الفكري السياسي، د. تومان غازي، بحث منشور في مجلة القادسية للعلوم الإنسانيَّة، مجلة علميَّة فصليَّة محكَّمة، جمهورية العراق، وزارة التعليم العالي والبحث العلمي، جامعة القادسية، كلية الآداب، المجلد (١٧)، العدد (١)، كانون الثاني، آذار، ٢٠١٤م: ٢٤٢.

من كنت مولاه فهذا علي مولاه
الشيرفاوي